مجلة العلوم الشاملة

Journal of Total Science

مجلة دولية علمية محكمة نصف سنوية

تصـــــدر عـــــن

المعهد العالي للعلوم والتقنية

رقدالين – ليبيا

السنة الحادية عشر، المجلد (8)،العدد (30)، مارس 2024

Volume (8), Issue (30) 2024

https://histr.ly/journal.php

لمراسلة المجلة:

مجلة العلوم الشاملة

المعهد العالي للعلوم والتقنية

رقدالين – ليبيا

البريد الإلكتروني:mmfhsh1973@gmail.com

https://histr.ly/journal.php

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 2015/405

بنغازي – ليبيا

بموافقة الإدارة العامة للمطبوعات والمصنفات الفنية بوزارة الثقافة والمجتمع المدني، قرار رقم 2015/32

الرقم الدولي الموحد للمطبوعات الدورية

(ردمدISSN):2518-579

مجلة العلوم الشاملة

دورية دولية علمية محكمة تصدر عن المعهد العالي للعلوم والتقنية – رقدالين، ليبيا

السنة الحادية عشر، المجلد الثامن، العدد الثلاثون، مارس 2024

رئيس التحرير والمشرف العام

أ.د. طارق الهادي النائلي

الاستاذ الدكتور بالمعهد العالي للعلوم والتقنية - رقدالين

هيئة التحرير

الاقسام العلمية بالمعهد العالي للعلوم والتقنية

رقدالين - ليبيا

الإخراج الفني:

المهندس أحمد محمود

البحوث المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر عن رأي المجلة

شروط النشر بالمجلة

ترحب مجلة العلوم الشاملة بنشر الإسهامات البحثية لجميع الأكاديميين وأساتذة الجامعات والمعاهد العليا والباحثين في مجال العلوم الانسانية والعلوم التطبيقية بتخصصاتها المختلفة، ، وتقبل البحوث والدراسات باللغة العربية واللغة الإنجليزية، مع توفر الشروط الآتية في البحث أو الدراسة:

1. أن يتسم بالجدّية والأصالة العلمية والموضوعية، وألا يكون قد سبق نشره، كلياً أو جزئياً، ورقياً أو إلكترونياً، وألا يكون مرشحاً للنشر في الوقت نفسه في وسائل نشر أخرى.
2. أن يتقيد بمنهج علمي دقيق، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث العلمية، وطريقة التوثيق المتبعة في المجلة.
3. أن تكون البحوث ضمن تخصصات المجلة المذكورة أعلاه، وأن تقدّم إضافة علمية أصيلة في موضوع الدراسة.
4. البحوث التي تقبل تعبر عن أراء أصحابها ولا تعبر عن رأي المجلة.
5. يتضمن البحث ملخصا وبيانات الباحث والعنوان باللغتين العربية والإنجليزية.
6. ترسل الأبحاث من نسخة ورقية مرفقة بـ (CD)، وخط نوع SimplifiedArabic بحجم 12 وتكون مصححة لغوياً على ألا يزيد على 30 صفحة وتطبع على وورد 2010.
7. تسند المراجع وفق الآتي:
   - المراجع داخل البحث سواء أكانت كتاب أو دورية أو رسائل (اللقب، السنة، الصفحة).
   - الكتب في نهاية البحث (المراجع) اللقب، اسم المؤلف (السنة) عنوان المرجع، المدينة: دار النشر، الطبعة.
   - الدوريات والبحوث والرسائل في (المراجع) اللقب، الاسم (السنة) العنوان، اسم الدورية ومكان صدورها، المراجع الأجنبية تأخذ نفس السياق.
8. يمنح كل باحث نسخة من العدد الذي يتضمن بحثه أو مشاركته في حال قبوله للنشر.

تمهيد

بمناسبة صدور العدد الثلاثون من مجلة "**العلوم الشاملة**" الصادرة عن المعهد العالي للعلوم والتقنية رقدالين– ليبيا للسنة الحادية عشر على التوالي بدون انقطاع، نود أن نتقدم بجزيل الشكر لكل الباحثين الذين شاركوا معنا بجهودهم العلمية القيمة لكل الأعداد السابقة، ونتطلع لمشاركاتهم بنشر بحوثهم ودراساتهم المستقبلية في مجلتنا في الأعداد القادمة. كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم معنا في تصحيح مسار هذه المجلة الفتية عبر إبداء آرائهم وتقييمهم العلمي للإعداد السابقة، وتزويدنا بملاحظاتهم القيمة التي كان لها الأثر الواضح في خروج هذا العدد بصورته الحالية. ونرحب بتقبل كافة الملاحظات علي البريد الالكتروني الخاص بالمجلة والتي من شأنها أن تساهم في تصويب الأخطاء وتحسين وتطوير الأعداد القادمة.

"**العلوم الشاملة**" مجلة معنية بنشر الإسهامات البحثية لجميع الأكاديميين وأساتذة الجامعات والكليات والمعاهد التقنية العليا، والباحثين في جميع التخصصات والأقسام العلمية. وقد اشتمل العدد الحالي على خمسة واربعون بحث متنوع وشمل تخصصات عدة، وبلغتين الانجليزية والعربية . نسأل الله أن تقدم الإضافة العلمية المرجوة منه.

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

محتويات العدد

ر.ت	عنوان البحث	الصفحة
	أولا: البحوث المنشورة باللغة العربية	
1.	**تأثير مستخلص أوراق نبات المورنجا أوليفرا على بكتيريا نوع Escherichia coli.جويد، الجهيمي،السريتي**	13
2.	**تصور مقترحلاستراتيجية تطوير برنامج اعداد المعلم وتدريبه وفق احتياجات سوق العمل في ضوء تجارب بعض الدول العالمية.** أصمامة	24
3.	**أثر التخطيط الاستراتيجي علي الأداء المؤسسي– البنداق ، الحراري**	51
4.	**أثر بعض المتغيرات الاقتصادية على الانفاق العام في ليبيا– محمد عبدالعالي**	71
5.	**الروابط الإنتاجية باستخدام نماذج ليونيتيف.البيباص، الطبجي**	85
6.	**دراسة واقع مياه الشرب(المياه الجوفية) في بعض مزارع منطقة الحشان بمدينة جنزور، راشد،** القماطي، علوص	100
7.	**العملات الالكترونية المشفرة "البتكوين نموذجاً" خصائصها وآثارها الاقتصادية. فرج سعيد**	106
8.	**قراءة نقدية في الاستثناءات الواردة على مبدأ شخصية العقوبة. سرب**	120
9.	**واقع إدارة الازمات التعليمية من وجهة نظر مديري مدارس التعليم الثانوي ببلدية حي الأندلس .قدمور**	134
10.	**إشكالية النهضة في فلسفة جمال الدين الأفغاني . الشيلي**	166
11.	**مقارنة الحلول لمعادلة التلغراف الممثلة بالمعادلات التفاضلية الجزئية. ربيع، الدالي**	175
12.	**دور المصارف الإسلامية في تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية. الزوق**	185
13.	**علاقة بيئة العمل بالإنضباط الوظيفي. المجدوبي**	209
14.	**مبدأ الافصاح والشفافية وأثره في تدعيم حوكمة الشركات. العدالي**	238
15.	**نظرية الخيال عند صامويل تايلر كولردج. الوحيشي**	260
16.	**المعايير التي يجب أن تتوافر في المعلم الناجح. الجربي**	271
17.	**تخفيض الأحمال الكهربائية باستخدام التبريد المسبق بأنظمة الطاقة الشمسية الكهروضوئية. النائض**	286

18.	أثر استخدام التعلم المصغر في تنمية مهارات التفكير البصري الهندسي. ابوالشواشي	304
19.	فقدان الأب وأثره على التحصيل الدراسي للأبناء في المرحلة الأساسية للتعليم. غريبة	337
20.	دور تكتل البريكس ومدى تأثيره على المشهد الدولي. الخليفي	355
21	اثر الشفافية الادارية في الحد من الفساد الإداري. بارود	371
22	التحليل اللوجيستي واستخدامه في دراسة العوامل المؤثرة على مرض القلب–بنيني	406
23	المعايير التي يجب أن تتوافر في المعلم الناجح. الجريبي	417
24	حكم الاستعانة بالكفار في الاعمال الجهادية والحربية. محرز	433
25	مراعاة الخلاف عند الإمام المازري من خلال كتابه شرح التلقين. يوسف حسين	452
26	أندلسيَّاتُ الشّعْرِ اللّيبِيّ. الاسطى	472
27	إيجاد القيمة التقريبية للتكامل العددي لبعض الدوال و مقارنتها بالحلول الرياضية. المريمي وآخرون	489
28	أثر قدرات البنية التحتية لإدارة المعرفة في الإبداع الإداري. العجيلي	502
29	البعد الديمقراطي والإدارة المحلية. الجمل	534
30	تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدي مرحلة التعليم الثانوي ببعض المدارس بمدينة مسلاته. حمودة، الكوت	540
31	دمج الإبداع والمعرفة في تطوير العمارة البيئية لتحقيق التوازن بين التراث والاستدامة. معروف	570
32	المسؤولية الاجتماعية وأثرها على رضا العملاء . القحواش، أبولسين	589
33	الثقافة التنظيمية ودورها في تحقيق التوجه الريادي لمنظمات الأعمال. آمنة لطيف	606
34	البترول و الحياة الأدبية في ليبيا (فترة الستينيات). محسن راشد	624
35	أثر القوة في العلاقات الدولية. مصطفى الفالي	634

ثانيا: البحوث المنشورة باللغات الأجنبية

No.	Research Title	Page(s)
1.	Chronic Diseases and Outcome in High LDH COVID-19. Asma. Alasayh	E1 – E8
2.	Prevalence of high D-dimer levels in COVID-19 patients, Alasayh . Asma	E9– E14
3.	5G Wireless Communication System. Elmosi, Abugsheseta	E15– E32
4.	Determination of calcium carbonate in different brands of toothpaste.Ben Issa, Derrbal, Lawar	E33– E37
5.	Effect of nano-NPK and organic fertilization, Mansour	E38– E52
6.	Response of barley crop to nitrogen fertilization. Al Hady	E53– E63
7.	TOWARDS RESILIENT SEA PORTS: REVIEW OF THE GLOBAL RESEARCH.TABET,HAFEZ, Eshtewee	E64- E75
8	Comparative Effectiveness of Machine Learning Applications on Instrumentation and Control Systems. Latrish	E76- E90
9	Thinning Decomposition of Pinus Sylvestris (Scots Pine). A GONIFEDA	E91- E101
10	The overcoming of the performance effectiveness between Artificial Neural Networks. Dalla, Alarbi, Agila, Elsseid	E102- E118

Journal of Total
Volume (8), Issue (30), (March.2024)
ISSN: 2518-5799

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (8)، العدد (30)، (مارس 2024)
ردمد: 2518-5799

أندلسيَّاتُ الشّعْرِ اللّيبِيّ

إعداد: د. علاء الدين محمد الأسطى
قسم اللغة العربية
كلية العلوم الشرعية تاجوراء جامعة طرابلس

.....

عرض:

ما زالت الأندلس حاضرة في الوجدان العربي والإسلامي تراثا وتاريخا وحضارة، فهي تلك الحاضرة العزيزة الجميلة طبيعة وعمارة، وهي أيضا تلك الفاقدة المفقودة الباكية المنكوبة.

وأما في وجدان الشعر والأدب خاصة، فإن للأندلس وتراثها الشعري والأدبي حظوة، لا تكاد تحظى بها حضارة أو تراث، حتى إن أندلسيات الأدبي العربي الحديث والمعاصر، عصية عن الحصر، لا يسع المقام هنا لعدها، وإن أمكن ذكر أشهرها شعرا بذكر أندلسيات شوقي(1)، وأشهرها رواية بذكر رواية ثلاثية غرناطة(2).

وفي الأدب الليبي شعرا ونثرا كان للأندلسيات حضورها اللافت، خاصة وأن الأندلس تمثل ركنا أساسا من أركان الهُوية الليبية التي منها الشعر على اعتباره ممثلا رئيسا للوجدان الليبي المنتمي لأمته وقضاياها.

أهمية الموضوع:

تمثل الأندلس جزءًا رئيسا من الهوية الليبية، فهي حاضرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية والثقافية، يجدها المرء ماثلة أمامه في الأزقة والشوارع والمؤسسات، فهذه مدرسة قرطبة، وهذا شط الأندلسي، وذاك حي الأندلس، مثلما يجدها المهتم بالتراث والتاريخ والحضارة في تصانيف البحث والدراسة. لذلك يكتسب الموضوع أهمية كونه يبحث في جانب من جوانب الشخصية الليبية المتأثرة بالهُوية الأندلسية، من خلال الوقوف على أندلسيات الشعر الليبي، وما تبثه من مضامين وأفكار وعواطف تجاه الأندلس وتاريخها الشعري خاصة، والأدبي والحضاري على وجه العموم.

(1) – أندلسيات شوقي، كتاب يحوي بحثا تطبيقيا في أدب شوقي في المنفى، وأثر الأندلس في شخصيته، وشعره، من تأليف الدكتور، صالح الأشتر، وقد صدر الكتاب عن مطبعة جامعة دمشق، سوريا، في طبعته الأولى، 1958م.

(2) – ثلاثية غرناطة هي ثلاثية روائية تتكون من ثلاث روايات للكاتبة المصرية رضوى عاشور وهي على التوالي: غرناطة، مريمة، الرحيل. وتدور أحداثها في غرناطة بداية من عام 1491 م العام الذي سقطت فيه غرناطة، وتنتهى بمخالفة آخر أبطالها الأحياء عليّ لقرار ترحيل المسلمين حينما يكتشف أن الموت في الرحيل عن الأندلس وليس في البقاء. و قد صدرت عدة طبعات للثلاثية، الطبعة الأولى عن دار الهلال القاهرة 1995 والطبعة الثانية عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر عام 1998 والطبعة الثالثة عن دار الشروق عام 2001 والطبعة الرابعة (طبعة خاصة بمكتبة الأسرة (عن دار الشروق عام 2004 والطبعة الخامسة عن دار الشروق عام.2005 .

وليس من باب المبالغة أو الادعاء القولُ هنا: إن هذا البحث يُعدُّ رائدا، ومفتاحا لأبواب العديد من الدراسات لأندلسيات الأدب الليبي عموما، وأندلسيات الشعر الليبي خاصة.

ذلك أن تلك الأندلسيات على وفرتها وغزارتها لم تحظ بالدراسة والبحث أو حتى الجمع أو الحصر.

وفي المقابل فإن هذا يعد من أشد المصاعب التي واجهت إعداد هذا البحث؛ لذلك تم حصره في الأندلسيات الشعرية فحسب، دون النثر بأنواعه قصة ورواية ومقالة؛ فهي تحتاج لدراسات موسعة قد لا تكفيها رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه.

ومع ذلك فإن هذا البحث وموضوعه يكتسب أهمية كونه يفتح آفاقا، وينبه أقلاما، ويشحذ دارسين وطلابا، إلى دراسة أندلسيات الأدب الليبي شعرا ونثرا.

ومن خلال استقراء أندلسيات الشعر الليبي، جاءت خطة بحثها على النحو الآتي:

تمهيد بعنوان: المراد بالأندلسيات:

وفيه تم تحديد مفهوم الأندلسيات المُرادِ في هذا البحث، مع الاستشهاد بنماذج نثرية؛ للتنويه بالمادة الأندلسية في الأدب الليبي، والتنبيه إليها؛ فهي حقل خصب للبحث والدراسة.

ومن ثم اتجه البحث إلى دراسة أندلسيات الشعر الليبي من خلال الآتي:

المبحث الأول: أنواع الأندلسيات الليبية:

وفيه كان تقسيم الأندلسيات الشعرية الليبية إلى نوعين رئيسين من خلال مطلبين اثنين:

المطلب الأول: قصائد خالصة.

المطلب الثاني: معارضات شعرية.

بعدها اتجه الباحث للوقوف على بعض التقنيات الفنية التي استخدمها الشعراء الليبيون في كتابة أندلسياتهم على اختلاف أنواعها، من خلال المبحث الثاني، وهو:

المبحث الثاني: تقنيات الأندلسيات الليبية:

حيث تناول هذا المبحث تقنيات الشعراء الليبيين في أندلسياتهم في أربعة مطالب هي:

المطلب الأول: تقنية الاقتباس.

المطلب الثاني تقنية التضمين.

المطلب الثالث: تقنية التناص.

المطلب الرابع: تقمص الشخصية الأندلسية.

ثم ختم البحث بتسجيل بعض النتائج والتوصيات التي أثمرت عنها هذه الدراسة، مع ثبت بقائمة المصادر والمراجع.

تمهيد بعنوان: المراد بالأندلسيات:

هي تلك النصوص الأدبية التي يكون موضوعها الأندلس، أو تلك التي تتسم بسمات الأدب الأندلسي، أو تحمل إشارات أندلسية .

وتلك النصوص وافرة في الأدب الليبي، على مختلف أجناسه، فمن أندلسيات القصة في ليبيا مجموعة قصصية بعنوان : (موجة حب إلى غرناطة) للكاتب رضوان أبو شويشة رحمه الله، ومن النص الذي يحمل هذا العنوان قوله :

" أقول ولا غالب إلا الله

كُتب عليّ أنا الحفيد الثاني بعد التسعين لحسين بن أبي رضوان المنفي من غرناطة إلى طرابلس إغراقُ المفتاح الأندلسيّ بعد خمسمئة عام وعامين عجاف"(3) .

وكذلك لم تخل الرواية الليبية من الأندلسيات، ومنها ما جاء في خاتمة رواية (الرداء الأسود) للكاتب علي ثبوت إذ يقول: "حين الْتَفَتَ كان القاضي عياض يسبح في بحيرة من الدم، وعشرات الرماح تخترق جسده.

في تلك اللحظة أغلق ابن سليمان عينيه، وما إن فتحهما ثانية حتى وجد بوابة الزمن قد أقفلت بابها الذي يطل على بلاط سبتة، وفتحت بابا آخر يطل على مدينة درنة"(4) .

وبين النثر والشعر مجموعة (زقزقة الغراب فوق رأس الحسين) للشاعر الكاتب خالد درويش وفيها تحت عنوان (سفر غرناطة أو ما حدث بعد بيعة المفاتيح) جاء قوله: " كان الإسلام غريبا في تلك اللحظة وكأنه لم يرفرف ثمانمئة عام في هذه السوق، هنا في الحمراء، أما المسلمون المتحلقون حولها لا يستطيعون أن يستنقذوها من براثن المفوَّض بعد أن أجبروا على التعميد والذهاب إلى القُدّاس كل يوم أحد"(5).

هذه بعض النماذج من أندلسيات النثر الليبي التي تستدعي نكبة الأندلس، وتسقطها على الواقع العربي والإسلامي الذي نعيشه اليوم، وهي البلاغة الأسمى التي أرادها الكتاب الليبيون من خلال توظيفهم للرموز الأندلسية.

أما **أندلسيات الشعر الليبي** فهي أوفر حظا، وأغزر إنتاجا من أندلسيات النثر؛ ذلك لأن الشعر الأندلسي أقرب في الموروث الثقافي من النثر الأندلسي وأكثر شهرة وذيوعا.

ومع كل ذلك فإن الأندلس لم تكن حاضرة في وجدان الشعراء الليبيين فحسب، بل تراها أصيلة في أنساب بعضهم، من أمثال الشاعر مصطفى بن زكري الذي وصفه محمد الصادق عفيفي بأنه: " شاعر الغزل الرقيق، والعاطفة الساذجة، وهو من أصل أندلسي؛ ولذلك لا نعجب حين نلمس في شعره أثر الطريقة الأندلسية"(6).

(3) – موجة حب إلى غرناطة، ص 30.

(4) – الرداء الأسود، علي ثبوت زبيدة، الطبعة الأولى، ص 89.

(5) – زقزقة الغراب فوق رأس الحسين، ص 32.

(6) – الشعر والشعراء في ليبيا، ص 247.

وعن ابن زكري يقول الدكتور محمد مسعود جبران: " فهو على الراجح أندلسي الصليبة، وقد أحب بهذا الاقتداء التأكيد على أرومته الأندلسية"[7].

وباستقراء أندلسيات الشعر الليبي يمكن الوقوف على أهم ركائز تلك الأندلسيات وصورها وأنماطها من خلال الوقوف على المباحث الآتية:

المبحث الأول: أنماط الأندلسيات الليبية:

تنوعت الأندلسيات الليبية إلى أنماط عدة، يمكن بحثها من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: قصائد خالصة:

والمراد بها: تلك القصائد التي تكون أندلسية خالصة، سواء تلك التي تكون مضامينها أندلسية، أم تلك التي رُسمت على الطريقة الأندلسية.

أولا – القصائد الأندلسية الخالصة:

وهي تلك القصائد التي تقمص فيها الشعراء الليبيون الشخصية الأندلسية، وكتبوا شعرا خالصا في الأندلس، من ذلك قصائد الشاعر الليبي عمر عبد الدائم (جادك الدمع، الصفعة الأخيرة [8])، وقصائد الشاعر الليبي أبو عائشة الأندلسي مثل (ليلة أندلسية – وقفة على باب الحمراء – اعتذار لعائشة الحرة – عودة المفقود) .

فمن قصيدة ليلة أندلسية مثلا قوله:

بِوادِ الطَّلحِ مَرْتَعُهُ وَفِي الحَمْراءِ مَرْبَعُهُ
حَنِينٌ كانَ مِنْ زَمَنٍ كَأَنِّي الآنَ أَسْمَعُهُ[9]

وفي خاتمتها يقول :

(7) – مصطفى بن زكري في أطوار حياته وملامح أدبه، ص 199.

(8) – في جادك الدمع استدعاء لقول ابن الخطيب جادك الغيث، وفي صفعة العربي استدعاء لزفرة العربي الأخيرة وهي ربوة تطل على غرناطة شهدت بكاء آخر ملوكها عبد الله الصغير.

(9) – ديوان أبو عائشة الأندلسي أندلسيات ص 5.

فَلاَ لَيلٌ كَلَيْلَتِهِ إذَا مَا لاَحَ لاَمِعُهُ
ولا باكٍ كعَبْرَتِهِ إذا خَطَرَتْ مَرَابِعُهُ
هِيَ الذّكْرَى، وكَمْ يَحْتَاجُ لِلذّكْرَى مُضيّعُهُ
لَعَلَّ الطَّلْحَ يَذْكُرُنَا فَتُطْرِبُنا سَوَاجِعُهُ
وَتُغْرِينَا غَدَائِرُهُ كَمَا تُغْرِي بَرَاقِعُهُ
لعَلَّ الصُّبْحَ يَصْحَبُنَا إلَى رَبْعٍ نُوَادِعُهُ
إلَى رَوْضَاتِ جَدّاتِي إلَى الْحمْرَاءِ أَتْبَعُهُ[10]

ولا يخفى على القارئ ما تحمله القصيدة من شجون وحنين إلى الأندلس وربوعها وتراثها الشعري خاصة، ولعلها من القصائد الليبية القليلة التي لم يكن لمآسي الحاضر والواقع إسقاط على ما حدث للأندلس قديما، فهذه الأندلسية تحاكي الشجو والشجن، وتحن إلى ليال الأندلس الجميلة، بعيدا عن المآسي والنكبات .

ثانيا – قصائد على الطريقة الأندلسية.

وهي تلك القصائد التي تحمل سمات الشعر الأندلسي التي تعارف عليها النقاد، من ذلك ما وصف بها الأستاذان الجليلان عمارُ جحيدر وعبدُ الحميد الهرامة الشاعرَ الليبيَّ مصطفى بنَ زكري حيث قالا: " على أن هذا الشاعر يمتاز عن شعراء اتجاهه، برقة ألفاظه، وإبداعه في فن أشبه ما يكون بالموشحات، منه قوله[11]:

بَيْنَ آسٍ وأقَاحْ وَصَبُوحٍ في صبَاحْ
رَوِحِ الرُّوحَ بِراحْ واغْتَنِمْ صَفْوَ الزَّمَانْ[12]

ومثل هذه الألفاظ الرقيقة المتسمة بسمات الشعر الأندلسي نجدها أيضا في شعر الدكتور محمد مسعود جبران رحمه الله، في قصائد متفرقة من ديوانه (جهد المقل)، ومنها قصيدته التي بعنوان (خلي البال) التي منها قوله:

بَدَا لِي النّورُ فِي الْعِيدِ رَقِيقَ الخَصْرِ والجِيدِ
وَمَنَّ اليَوْمَ تَرديدِي لنَثْرِ الدُّرِّ مِنْ فِيهِ
غزالٌ ثَغْرُهُ أَلْمَى بَهِيٌّ جَاوَزَ الْخُلْمَا
تَثَنَّى لِلهَوَى لَمَّا

(10) – نفسه ص 5.

(11) – الشعر الليبي في القرن العشرين، ص 18.

(12) – ديوان مصطفى بن زكري، ص 47.

رَآنِي ه َائِمًا فيهِ[13]

كذلك يمكن ملاحظة الطريقة الأندلسية في شعر عمر عبد الدائم، في كثير من نصوصه، عبر دواوينه الثلاثة، ومن ذلك قوله:

يَا شادنًا يلعبُ بِي بأَمَي أنتِ وأبِي
أضنِي فؤادي قمرٌ يَلوحُ خَلْفَ السُّحُبِ
فَديْتُهُ من رَشَأٍ يرْتادُ مَرْجَ الكُثُبِ
حديثُهُ، مَنْطِقُهُ حُلْوٌ جَنِيٌّ الرُّطَبِ[14]

هذه بعض أندلسيات النمط الأول من أندلسيات الشعر الليبي، الذي كانت فيه الأندلس تاريخا وأدبا ومعارف، رافدا من روافد ثقافته ومصدرا من مصادر صورته .

المطلب الثاني – معارضات شعرية:

بدأت المعارضات منذ بدايات الشعر الليبي على أيدي مؤسسيه، من أمثال الشاعر الليبي مصطفى بن زكري الذي وُصِف بأنه " يعارض الموشحات، ويحاكي نسيج أعلامها الأندلسيين، ومن ذلك قوله في إحدى معارضاته، على هذا الوزن الرملي الطروب[15] :

بِأَبِي مَنْ زارَنِي مُلْتَثِمَا وَجَلا مِنْ رُقباءِ الْحَرَسِ
فَهْوَ كَالْبَدْرِ بَدَا مُبْتَسِمَا يَتوارَى تحْتَ ذَيْلِ الْغَلَسِ
جَالَ مَاءُ الْحُسْنِ مِنْ وَجْنَتِهِ بَيْنَ آسٍ وَبَهارٍ وَشَقِيقْ
وَبُدُورُ التَّمِّ مِنْ غُرَّتِهِ تَتَجَلّى في صبَاحٍ مِنْ بَرِيقْ
وَشُمُوسُ الرَّاحِ مِن رَاحَتِهِ فِي كُؤُوسٍ مِنْ جُمانٍ وعَقِيقْ
فَترى النَّاسَ سُكارى كُلّما أَسْفَرَتْ فَوْقَ شَفِيقِ اللَّعَسِ
يَا حَمى اللهُ حِمى ذَاكَ الْحِمَى مِنْ شفاهِ النَّاظِرِ الْمُخْتَلِسِ[16]

فهو ينسُج على طريقة ابن سهل الإشبيلي في موشحته المشهورة :

(13) – ديوان جهد المقل، ص 93.

(14) – ديوان قبضة من حلم، ص 191.

(15) – الشعر الليبي في القرن العشرين، ص 20.

(16) – ديوان مصطفى بن زكري، ص 49.

هَلْ دَرى ظَبْيُ الْحِمَى أنْ قَدْ حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حَلّهُ عَنْ مَكْنِسِ
فَهْوَ فِي حَرّ وَخَفْقٍ مِثْلَمَا لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ[17]

وقد فضل الناقد الشاعر أحمد رفيق المهدوي موشحة ابن زكري على موشحة ابن سهل، فقال " فأُشهِد الله أن موشحة ابن زكري هذه لا تقل عن سابقتها بلاغة وعذوبة، وإتقانَ صنعة، وأخشى أن أُنسَبَ إلى الهوى معه إن قلت إنها عندي أحسن من موشحة ابنِ سهل، وإن كان لابن سهل فضل السبق"[18] .

ومن شعراء القسم الثاني الشاعر الدكتور عبد المولى البغدادي رحمه الله الذي عارض موشحة لسان الدين بن الخطيب بقوله:

يا زمان الوصْل ! جدِّدْ وصْلنا بحَكايَا الأمْس في الأندلس
شبَحُ الحمْراء! يبْدو ماثِلاً رافِلا في حُلَلٍ من سُنْدُسِ[19]

ومن الجيل الذي يليه معارضة الشاعر أبو عائشة الأندلسي لموشحة ابن الخطيب، مستحضرا صمود غزة، آملا أنها لن تكون أندلسا جديدة، بل تكون بحول الله دواء لجراح الماضي الغابر فيقول :

" ونحن نربأ بغزة أن تصير إلى مصير الأندلس فنقول :

جَادَكِ النّصْرُ عَزِيزًا كُلّمَا جَادَتِ الأرواحُ بيْتَ الْمَقْدِسِ
فَاسْكُبِي يَا غَزُّ مِنْ طُهْرِ الدِّمَا مَا يُداوِي جُرْحَنَا الأَنْدَلُسِي[20]

وما زالت الأجيال تترى بالأندلسيات الليبية المعارضة للقصائد الأندلسية، حيث تعارض الشاعرة مريم جويلي قصيدةَ ابي إسحق الألبيري المشهورة:

تَفُتُّ فُؤادَكَ الأيامُ فَتًّا وَتَنْحِتُ جِسْمَكَ السَّاعَاتُ نَحْتَا[21]

وفيها يحث الشاعر على التغرب والهجرة، ومن ذلك قوله:

وَغَرِّبْ فَالْغريبُ له نَفاقٌ وَشَرِّقْ إنْ بريقِكَ قَدْ شَرِقْتَا[22]

وإن كان الألبيري يدعو إلى التغرب في طلب العلم، فإن الأندلسية الليبية تقول:

لَعَمْرُكُ مَا التَّغَرُّبُ فِيهِ خَيْرٌ سِوَى عِظَمِ الْمَثُوبَةِ إنْ صَبَرْتَا

(17) – ديوان ابن سهل الإشبيلي، ص 44.
(18) – الشعر الليبي في القرن العشرين، ص 20، نقلا عن ديوان رفيق، الفترتان الأولى والثانية، ص 40.
(19) – مخطوط الشاعر عبد المولى البغدادي.
(20) – ديوان أبو عائشة الأندلسي أندلسيات ص 30.
(21) – ديوان أبي إسحق الألبيري، ص 24.
(22) – نفسه ص 35.

وَمَا فـَتَّ الْفُؤَادَ سِوى اجْتِثَاثٍ مِنَ الأَرْضِ الّتِي فيهَا نَبَتّا[23]

والجديد في نص مريم أنها تشكو غربة النزوح والنأي عن الوطن، لا غربة طلب العلم التي يحث عليها الأَلبيري رحمه الله .

وللحديث عن النزوح والخروج من الأوطان شجونٌ ولواعجُ من لوازمها استحضار نزوح الأندلسيين عن أوطانهم .

ذلك ما يُلاحظ بوضوح دون عناء في أندلسيات بعض الشعراء الليبيين، الذين منهم من عانى النزوح وعاش تجربته الأليمة، مثل الشاعر محمد المزوغي، ومنهم من تقمص شخصية الأندلسي النازح الذي يعود للأندلس فلا يجدها كما عهدها وعهدته مثل الشاعر أبي عائشة الأندلسي، وكل هذا الاستحضار جاء في باب المحاكاة والاستدعاء.

المبحث الثاني: تقنيات الأندلسيات الليبية:

لم تقتصر أندلسيات الشعر الليبي على القصائد والمعارضات، وإنما تعدّت إلى محاكاة واستدعاء التراث الأندلسي على مختلف علومه ومجالاته، وكانت تلك المحاكاة والاستدعاءات من خلال تقنيات وأدوات مختلفة أهمها:

المطلب الأول: تقنية الاقتباس:

وإن كان المتعارف عليه في الدرس الأدبي أن الاقتباس منوط باقتباس النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، فإن المراد بالاقتباس هنا استدعاء نصوص أندلسية دون تحريف، ونجدها في الأندلسيات الليبية على نوعين رئيسين هما:

أولا – اقتباس عناوين أندلسية:

من ذلك اختيار عناوين القصائد، بل والدواوين الشعرية، حيث اقتبس بعض الشعراء الليبيين من النصوص الأندلسية الموروثة ما جعلوه عناوين لقصائدهم، ومن ذلك عنوان ديوان شعري كامل باسم (جهد المقل) الذي اختاره الشاعر الدكتور محمد مسعود جبران رحمه الله عنوانا لديوانه اليتيم، وفي مقدمة الديوان قال: " أسميته بتسمية قديمة لديوان شعر عربي مغربي مفقود هو ديوان جهد المقل، للشاعر العالم الجليل أبي القاسم محمد الشريف السبتي من أعلام اللغة والأدب والنقد والشعر في المغرب الأقصى، والغرب الإسلامي

(23) – مخطوط الشاعرة مريم جويلي.

في القرن الثامن الهجري" [24]... ومن المعروف أن الشريف السبتي قد أهدى ديوانه الغميس إلى تلميذه محمد لسان بن الخطيب"[25].

ومن عناوين قصائد الأندلسيات الليبية، ما جاء في أندلسيات الشاعر الليبي عمر عبد الدائم الذي وسم إحدى قصائده بعنوان الصفعة الأخيرة ، ومطلع القصيدة قوله:

لاَ تَسْأليني مَنْ أَكونُ أنَا أنَا مَنْ أتاكِ مُضيّعا وَطَنا
أنَاْ منْ يراكِ اليومَ انْدَلُسًا غَرُبَتْ فأحرقَ بعدها السُّفُنا[26]

ثانيا – اقتباس نصوص شعرية:

حيث اقتبس بعض الشعراء الليبيين نصوصا شعرية اقتباسا حرفيا، وضمنوها في شعرهم، من ذلك اقتباس الشاعر مُحمد مسعود جبران من بعض النصوص الشعرية الأندلسي، ومن ذلك أنه لما غادر المملكة المغربية، أخذه الحنين إليها، وكتب في ذلك قصيدة رقيقة مفعمة بالشوق والحنين، فكان مما قاله فيها:

وَمَا هَاجَنِي غَيْرُ ضَيْمِ الأَسِير (سَلامٌ عَلى سَبْتَةِ الْمَغْرِبِ) [27]

وعجز البيت: (سَلامٌ عَلَى سَبْتَةِ الْمَغْرِبِ) مقتبس من قصيدة لمالك بن المرحل مطلعها:

سَلامٌ عَلى سَبْتَة الْمَغْرِبِ أُخَيَّةِ مَكَّةَ أَوْ يَثْرِبِ [28]

وبهذا الاقتباس المباشر تكون الأندلس حاضرة صراحة من خلال اقتباس شعر أديب العدوتين مالك بن المرحل.

ومِن اقتباس الأندلسيات الليبية ما جاء في قصيدة الشاعر عبد المولى البغدادي رحمه الله، التي مطلعها:

يا زمان الوصْل ! جدِّدْ وصْلنا بحَكايَا الأمْس في الأندلسِ

وختامها قوله:

فَمَتَى يَصْحُو الْكَرى فِي لَيْلِنَا يَا زَمانَ الْوَصْلِ بالأَنْدَلُسِ[29]

---

(24) – هو العالمُ الكبيُر ، والعلاَّمَة المغربيُّ الشهيُر أبو القاسم محمد الشريف السبتي) 760 – 697 (أستاذ العلاَّمةِ محمد لسان الدين بن الخطيب ، والعلاّمةِ عبدالرحمن بن خلدون ، وشيخُ شيوخ مشاهير المغرب ، والبلاد الأندلسيَّة في القرن الثامن الهجريّ ، وصاحبُ الشرح المشهور " رَفعُ الحجبِ المستورةِ عن مَحاسنِ المقصورةِ " في أَربعة أَجزاءَ. ينظر: رفع الحجب المستورة، 1 / 57.

(25) – ديوان جهد المقل، محمد مسعود جبران، ص 4.

(26) – ديوان بذار الروح، ص 16

(27) – ديوان جهد المقل، ص 23.

(28) – مالك بن المرحل أديب العدوتين، ص 302.

(29) – مخطوط الشاعر عبد المولى البغدادي.

ففي المطلع يكتفي البغدادي باقتباس شطر من صدر البيت المشهور من موشحة لسان الدين بن الخطيب، لكنه في رد العجز على الصدر يختتم القصيدة باقتباس شطر البيت كاملا، وذلك في قوله: **(يا زمان الوصل بالأندلس)**.

كذلك يقتبس الشاعر محمد المزوغي شطرا من صدر البيت المشهور من قصيدة أبي البقاء الرندي، فيقول المزوغي:

لِمِثْلِ هَذَا يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ كَمَدٍ أبَا البَقاءِ، لقَدْ مِتْنَا فَما قَلِقُوا(30)

وهذا الاقتباس بتغيير كلمة واحدة من صدر بيت أبي البقاء الرندي:

لِمِثْلِ هَذا يَمُوتُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ إنْ كانَ فِي الْقَلْبِ إسْلامٌ وَإيمَانُ(31)

هذه أمثلة من أندلسيات الشعر الليبي التي اقتبست نصوصا من التراث الأندلسي؛ لتوظيفها في التعبير على رؤى الشعراء الليبيين، فرحا وترحا.

ومع تقنية الاقتباس، ثمة تقنيات أُخَرُ منها تقنية التضمين.

المطلب الثاني تقنية التضمين.

والمراد بالتضمين هنا : تضمين الأعلام والشخصيات الأندلسية ضمن الأندلسيات الليبية؛ بما يخدم المضامين والإيحاءات التي أرادها الشعراء الليبيون.

وقد اشتهر تضمين الشخصيات التاريخية، سواء الشخصيات العسكرية والسياسية من أمثال طارق بن زياد، وعبد الرحمن الغافقي، والمعتمد بن عباد، وعائشة الحرة، والشخصيات الأدبية والفكرية من أمثال: المفكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد، والشاعر الوزير ابن زيدون، والشاعر أبي البقاء الرندي، والشاعر ابن هانئ الأندلسي، والمغني زرياب، والشاعرة ولادة بنت المستكفي.

أولا – تضمين الشخصيات العسكرية والسياسية:

الملاحظ في بلاغة الأندلسيات الليبية، أن استدعاء الأندلس بصفة عامة، غالبا ما يتم توظيفه لإسقاط الماضي الأندلسي على الواقع العربي والإسلامي المتشظي؛ لذلك وجد الشعراء الليبيون ضالتهم في تخصيص الشخصيات العسكرية والسياسية؛ للوصول إلى تلك البلاغة.

فهم عندما يتذكرون الأمجاد والفتوحات ويرجون عودتها يستحضرون شخصيات عسكرية عرفت بالقوة والرباط، من أمثال طارق بن زياد في قول الشاعر أبو عائشة الأندلسي:

وبمدخل الحمراء ألقى طارقا طودا يزمجر والأسنة مشرعة(32)

إشارة إلى حنين الشاعر لظهور قائد يسير على خطى القائد طارق بن زياد، ويعيد للأمة أمجادها.

(30) – ديوان لا وقت للكره، ص 84.

(31) – ديوان أبو الطيب الرندي، ص 233. أبو الطيب هو نفسه أبو البقاء.

(32) – ديوان أبو عائشة الأندلسي، أندلسيات ص 16

ومن أمثلة ذلك أيضا استحضار عبد الرحمن الغافقي، في شعر خالد درويش في قوله:

يشرئب الغافقي في الدموع[33]

وفي أندلسيات أبي عائشة الأندلسي في قوله:

وَالغَافِقِيُّ على البَلاطِ مُضرَّجٌ يرْنُو لثَأْرٍ دُونَهُ ذُلُّ الثَّراءْ[34]

إشارة منهما إلى موقعة بلاط الشهداء التي استشهد فيها القائد عبد الرحمن الغافقي، وكانت بدايةً لتراجع الفتح الإسلامي، وإيذانا بحروب الاسترداد الصليبية، التي ما زال الصليبيون والغرب يشنونها على العالمين العربي والإسلامي إلى يومنا هذا.

أما الشخصيات السياسية، فقد كثر استحضار شخصيتين مهمتين في تاريخ الحضارة الأندلسية، هما: المعتمد بن عباد آخر ملوك بني عباد، وعبد الله الصغير آخر ملوك غرناطة والأندلس، وهما شخصيتان تمثلان الهزيمة والانكسار حسب السياق الذي جاءا فيه في الأندلسيات الليبية.

من ذلك استحضار ابن عباد في قول الشاعر محمد المزوغي:

هَذا ابْنُ عَبّادَ في أغْماتَ يَكْتُبُ لِي الْمُلْكُ للهِ والدُّنيَا أبَاطِيلُ[35]

فالمزوغي يشير إلى ذل الملك المعتمد وهو في سجن أغمات، وقد أشار إليه من قبله أبو عائشة الأندلسي في قوله:

فَهَلْ ذَكَرْتِ دُموعَ العِيدِ تَأْسِرُنِي كُرْمَى لعَيْنكِ فِي أغْماقِ أغْماتِ؟![36]

وقبلهما أشار الشاعر خالد درويش إلى ذل المعتمد في قوله:

وَالمُعْتَمِدُ يُهَرْوِلُ فِي سِلْسِلَةْ[37]

فهذه الاستدعاءات لشخصية المعتمد بن عباد مشحونة بالأسى لمآل الملك الأندلسي ومصيره، وتنكأ جرح واقعٍ يعيشه الشعراء الليبيون في حاضر استمرأ فيه الولاة والحكام العرب الذل والتبعية للغرب.

وأما شخصية عبد الله الصغير فهي تمثل الجرح الأنكأ، والألم الأوجع؛ لما تحمله من دلالة الاستسلام والخسارة التي لا نصر بعدها، باعتباره آخر ملوك غرناطة، بل آخر ملوك الأندلس.

وقد استحضر ذلك الموقفَ الشاعرُ أبو عائشة الأندلسي بقوله:

بِالأمْسِ جَدُّهُمُ الصَّغيرُ وَزَفْرَةُ الْـــــعَرَبِيّ وَالدُّنيا بُكاءْ

واليَومَ كَمْ كَثُرَ الصّغَارُ وَأتْبَعُوا الزَّفراتِ وَاعْتادُوا الْولاءْ[38]

---

(33) – ديوان أحبك والهوى، ص 13

(34) – ديوان أبو عائشة الأندلسي، أندلسيات ص 60.

(35) – ديوان لا وقت للكره، ص 59.

(36) – مجلة أقلام عربية، ص 2.

(37) – ديوان أحبك والهوى، ص 14.

(38) – ديوان أبو عائشة الأندلسي أندلسيات ص 25.

ومن قبله استحضر الشاعر خالد درويش بقوله:

عَبْدُ اللهِ الصَّغيرُ عُيونُهُ مُسَمّلَة[39]

وكأن الشعراء الليبيين قد أجمعوا على استحضار شخصية عبد الله الصغير في سياق الحسرة والبكاء على الواقع الذي يعيشونه، بتشبيه الحكام والملوك والرؤساء العرب المعاصرين به؛ لكثرة خنوعهم واستسلامهم لما يمليه الغرب تحت حجة السلام، حتى إن أبا عائشة الأندلسي عبّر بهذا من خلال إسقاط صريح في قوله: (واليوم كم كثر الصغار!) إشارة إلى أن كل قطر عربي يحكمه عبد الله الصغير المعاصر.

ثانيا – تضمين الشخصيات الأدبية والفكرية:

يعد الإرث الأدبي والفكري الذي ورثه الشعراء الليبيون عن الأندلس، المادة الأوفر؛ لذلك كانت له الحظوة والمكانة الأهم في الأندلسيات الليبية، حيث استحضر بعض الشعراء الليبيين من شخصيات أدبية على رأسها، الشاعر الوزير ابن زيدون، وقصته مع الشاعرة ولادة بنت المستكفي، لا سيما قصيدته النونية التي اشتهرت في الوسط الأدبي خاصة والمجتمعي عموما، وفيها يقول الشاعر الليبي خليفة التليسي:

ولادةٌ خَلَّدَتْهَا مِنْ رَوائِعِنَا قصِيدَةٌ تحْفَظُ الأجْيالُ مَغزاهَا[40]

فهو يذكر ولادة صراحةً، ويشير إلى ابن زيدون إشارةً من خلال ذكره لقصيدته فيها.

ومثله فعل الشاعر الليبي إبراهيم المسماري في قوله:

أم يسألُ التاريخَ عن ولادةٍ ... وعنِ ابنِ زيدونٍ لها يتوسَّلُ[41]

حيث ذكر ولادة وابنَ زيدون، ويشير بقوله: (لها يتوسل)، إلى قصيدته النونية التي ذكرها التليسي مباشرة. وكلاهما يذكران هذا الموروث الأدبي في سياق الفخر والزهو بالأدب العربي في الأندلس، وما تبوأه الأندلسيون من مكانة أدبية رفيعة ظلت خالدة إلى اليوم.

ومن الشخصيات الفنية الأندلسية شخصية زرياب التي استحضرها الشاعر محمد مسعود جبران في مدحه للمطربة المصرية أم كلثوم، حيث قال:

يَا ثُومَة[42] النّيلِ، يَا زِرْيَابَ أَنْدَلُسٍ يَا طَائِرَ الأَيْكِ مَاسِ الدَّهْرَ إِنْشَادِي[43]

وتحضر شخصية زرياب في شعر عمر عبد الدائم أيضا، في قصيدته معراج حيث يقول:

(39) – ديوان أحبك والهوى، ص 14.

(40) – ديوان خليفة التليسي، ص 121.

(41) – ديوان في انتظار القافلة، ص 64.

(42) – من صيغ مدح أم كلثوم ودعابتها أن يقال لها: (يا ثومة).

(43) – ديوان جهد المقل، محمد مسعود جبران، ص 65.

وَيرْقُصُ زُورْبَا إذا مَا تَجَلّى وَزَوْزَنَ زِرْيَابُ مَا زَوْزَنَا(44)

وفي القصيدة نفسها يستحضر الشاعر ابن هانئ حيث يقول:

فَبِتُّ أُنادِمُ أَلْفَ ابْنِ هَانِئَ حَتَّى تَدُورَ الْقوافِي بِنَا(45)

ويتضح أن سياقات الشواهد السالفة، استدعت هذه الشخصيات في معرض الأنس والزهو بالتراث الأندلسي، وثمة سياقات مقابلة مختلفة البلاغات، منها ما جاء في سياق الشاعر خالد درويش في قوله:

سَأَلْتُ الْحَاجِبَ:

هَلْ غَادَرَكُمُ ابْنُ زَيْدُونَ؟

وَهَلْ حَقًّا وَلادَةُ كَانَتْ تَعْشَقُهُ؟. (46)

وهو سياق الحنين والأسف على ذلك الزمن الغابر، الذي كانت تعيش فيه الأندلس حياة الدعة والأنس.

ومن الشخصيات الأدبية الأندلسية، شخصية أبي البقاء الرندي التي اشتهرت في الوجدان العربي بشخصية المستنجد الباكي، من خلال نونيته الشهيرة التي بكى فيها ضياع المدن الأندلسية، وصور فيها مآسي التشريد والتقتيل التي أسرف النصارى فيها عندما دالت لهم الأمور واحتلوا المدن الأندلسية المسلمة.

يقول الشاعر أبو عائشة الأندلسي الذي تقمص شخصية أندلسي معاصر يعود إلى الأندلس فلا تعرفه، ولا يعرفها، وقد أنكره كل شيء فيها:

بقية أنا من إرْثٍ به عَبَثَتْ شَهادةُ الزُّورِ لمَّا تُهْتُ عنْ ذَاتي
وَبُحَّةٌ مِنْ صُراخٍ كانَ أرْسَلَهُ أبُو الْبقاءِ، إلَى أهْلِ الْمُروءَاتِ(47)

فهو ما زال يستعمل ما تبقى من صرخة أبي البقاء حتى بح صوته، لكن دون جدوى ولا طائل، ويستحضر الشاعر محمد المزوغي أبا البقاء الرندي بقوله:

أبَا البقاءِ لقَدْ هانَتْ كرامَتُنا وَظلَّ إنسانُنا الْمَسحوقُ ينْسَحِقُ
أبَا البقاءِ لقدْ أبْصَرْتَ حالَتَنَا فَأيْنَ أيْنَ الرّثاءُ الْمُرُّ يَنطَلِقُ(48)

فهو هنا يجد نفسه وقد أعيا أمته وبلاده الذل والهوان، ولم تعد تجديه قصائد البكاء ورسائل استنهاض الهمم، فيستحضر أبا البقاء، ويطلب منه أن ينطلق بمرثية لواقعنا الأليم، الذي صار في حكم الميت، ولم تعد ترجى له أو فيه حياة.

(44) – ديوان بذار الروح، ص 36.

(45) – ديوان بذار الروح، ص 36. .

(46) – ديوان أحبك والهوى، ص 55.

(47) – مجلة أقلام عربية، ص 2.

(48) – ديوان لا وقت للكره، ص 84.

أما الشخصيات الفكرية، فيستحضر أبو عائشة الأندلسيُّ المفكرَ الفيلسوف الفقيه ابن رشد في قوله:

يا دارُ لمْ تَذْكري جَدّي الحَفيدَ أبًا يقُولُ للنّاسِ إنّ الْعَقْلَ مَأسَاتِي(49)

ومأساة ابن رشد مشهورة، أدت إلى إحراق كتبه، استدعاها الشاعر هنا؛ للتعبير عن الغربة الفكرية التي يعيشها الأدباء والمفكرون في البلاد العربية عموما، وفي ليبيا على وجه الخصوص، إذ لا حظوة لشاعر، ولا كرامة لمفكر، فهو يرى أشباه المفكرين، وكثيرا من المتشاعرين، وقد أفردت لهم المساحات، وصارت تعج بهم ميادين الأدب والفكر.

هذه بعض أمثلة تقنية التضمين في أندلسيات الشعر الليبي، وهي تقنية شهدت استعمالا كبيرا من قِبل الشعراء الليبيين في أندلسياتهم، حتى إن المقام هنا لا يتسع إلى حصرها.

المطلب الثالث: تقنية التناص.

والمراد بالتناص هنا الإشارات غير المباشرة للتراث الأندلسي أحداثا تاريخية ونصوصا أدبية .

أولا – التناص مع الأساطير:

والأساطير هي الأحداث التي اشتهرت في كتب التراث دون دليل على وقوعها حقا، ومن ذلك قول عمر عبد الدائم:

أنا من يراكِ اليومَ أندلسًا غَرُبَتْ فأحرقَ بعدها السُّفُنا(50)

وفي البيت تناص وإشارة إلى حادثة إحراق السفن المنسوبة إلى طارق بن زياد، وهي حادثة وإن اشتهرت في التراث العربي إلا أنها لم تثبت حقيقة .(51)

ومن الأساطير أيضا ما جاء في قول إبراهيم المسماري:

للعاشقينَ تبيـحُ خدًا غالياً ... عن بـذلِهِ يومًـا لهم لا تخجـلُ(52)

وفي البيت إشارة إلى بيتين تواترت نسبتهما إلى ولادة بنت المستكفي، غير أنهما لم يثبتا حقيقة، حيث نفى كثير من المؤرخين والنقاد القدامى والمعاصرون صحة نسبتهما إلى ولادة على الرغم من شيوعهما في كتب التاريخ والأدب(53).

المطلب الرابع: تقمص الشخصية الأندلسية:

اتجه بعض الشعراء الليبيين إلى تقمص الشخصية الأندلسية كل حسب تجربته الشعرية،

(49) – مجلة أقلام عربية، ص 2.

(50) – ديوان بذار الروح، ص 16.

(51) – اشتهرت قصة حرق طارق بن زياد للسفن، وهي قصة ناقشها كثير من الباحثين، خلصوا إلى أنها تستقيم. ينظر: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، 7/2.

(52) – ديوان في انتظار القافلة، ص 65.

(53) – ينظر: الإشكاليات التي تثيرها ترجمة ولادة بنت المستكفي، مجلة وحي الأندلس، ص 155.

فمنهم من تقمص شخصية خاصة، من أمثال الشاعر محمد المزوغي الذي جعل من نفسه موريسكيا؛ بعد أن عاش النزوح مرتين فقال :

قَالَ المُورِيسْكِيُّ مَا فِي القَلْبِ مِنْ ... وَدَّعْتُ بِعَدْكِ يَا غرْناطَة الفَرَحَا
فَرَحٍ ... يَشْكُو النُّزُوحَ، وَكَمْ يَلْقَى الَّذِي
عَلى جِدارِ اغْتِرابٍ باتَ مُتّكئاً ... نزَحَا[54]

وليس الموريسكي هنا إلا المزوغي نفسه الذى عانى النزوح مرتين، وما غرناطة في البيت إلا كل مدينة نزح عنها، فغرناطة هي بنغازي التي فارقها إلى طرابلس سنة أربع عشرة وألفين للميلاد، وغرناطة هي طرابلس التي غادرها إلى سرت سنة ثمان عشرة وألفين للميلاد، بل هي كل مكان شهد أهله النزوح والاغتراب.

ويتقمص أبو عائشة الأندلسي شخصية أندلسية عامة تمثلت في أندلسي يعود للأندلس فيجد نفسه غريب الدار واللسان فيقول :

يا دارُ لمْ تذْكري جَدّي الحَفيدَ أبًا ... يَقولُ للنّاسِ إنّ العَقْلَ مَأسَاتِي
فَهلْ ذَكَرْتِ دمُوعَ العيدِ تأْسِرُنِي ... كُرْمَى لعَيْنِكِ فِي أعْماقِ
أغْماتِ[55]

فالشاعر هنا يتقمص شخصية لأندلسي زار الأندلس وهو يأمل أن يجد فيها ما قرأه وسمعه عنها، لكنه يجد الدار غير الدار، لا أهلا ولا لسانا ولا عمرانا، فيقف على أطلالها العامرة، مستذكرا تاريخا أدبيا وفكريا وسياسيا حافلا، عفا عنه الزمن، وذهبت بنضارته الأحداث، فيبكي من سماهم آباءه وأمهاته وأجداده، متمسكا بأنه رب الدار، باعثا بعض الأمل لعله يتحقق فيختم القصيدة بقوله:

إني أنا ربك الموعود فانتظري ... حبا فتاك الذي أعيا الغيابات[56]

هكذا كان الشاعر الليبي في أندلسياته، مستذكرا مستحضرا الأندلس وتراثها في شتى المجالات، يصورها زاهية مسرورة، ويستذكرها مكلومة مفجوعة.

يكتب القصائد الخالصة، ويرسم على الطريقة الأندلسية، ويعارض الأندلسيات السيارة، يقتبس ويضمن ويتناص، بل ويتقمص شخصية المواطن الأندلسي؛ لأن الأندلس حاضرة في وجدان الشاعر الليبي، الذي يرى فيها ركنا من هُويته، ورافدا لثقافته.

الخاتمة:

يخلص البحث إلى نتائج أهمها:

- تعتبر الأندلس وتاريخها فكرا وأدبا وحضارة جزءًا من الهُوية الليبية.
- ما تزال الأندلس حاضرة في الوجدان الشعر العربي المعاصر عامة، والليبي خاصة.

(54) – ديوان لا وقت للكره، ص 13 ، ص 14.

(55) – مجلة أقلام عربية، ص 2.

(56) – نفسه، ص2.

- تنوعت الأندلسيات الليبية شعرا ونثرا، في شتى الفنون الشعرية من قصيدة عمودية أو موشحات، أو شعر تفعيلة، وكذلك في شتى الفنون النثرية من قصة ورواية.
- تغلب على أندلسيات الشعر الليبي تقنية الاستدعاءات والمحاكاة أكثر من تخصيص قصيدة مستقلة.
- اعتمدت أندلسيات الشعر الليبي على تقنيات عدة أهمها: الاقتباس، والتضمين، والتناص، وتقمص الشخصية الأندلسية.
- يلاحظ أن البلاغة الأسمى لأندلسيات الشعر الليبي هي إسقاط نكبة الأندلس ومأساتها على الواقع العربي والإسلامي المتشظي.
- وظفت أندلسيات الشعر الليبي إلى بلاغات أخرى بدرجة أقل من السالفة، منها محاكاة الحياة الحضرية والمدنية التي كان عليها أهل الأندلس لا سيما شعراؤها.
- تنوعت المحاكاة في أندلسيات الشعر الليبي إلى أغراض مختلفة، تفصيلية منها:
- مجاراة الأندلسيين في رخائهم – الحنين للماضي التليد – إسقاط نكبة الأندلس على الواقع الحاضر.
- إلى جميع تلك الأغراض والبلاغات استعمل الشاعر الليبي تقنيات مختلفة؛ أهمها: الاقتباس، والتضمين، والتناص، وتقمص الشخصية الأندلسية.

التوصيات:

- حث الدارسين عموما، والأكاديميين خاصة، على الاتجاه للبحث والدراسة في أندلسيات الشعر الليبي خاصة، وإعطائها حقها من الدراسة والبحث، حيث صورة الأندلس، وتوظيف رموزها، التي تمثل مجتمعة ركنا أساسا من أركان الهُويّة الليبية.

المصادر والمراجع:

1- أندلسيات شوقي، صالح الأشتر، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1958م.
2- ثلاثية غرناطة، رضوى عاشور، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2004م.
3- ديوان أحبك والهوى، خالد درويش، دار مداد، القاهرة، ليبيا، 2010م.
4- ديوان أبي إسحق الألبيري، تحقيق رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1991م.
5- ديوان بذار الروح، عمر عبد الدائم، دار إمكان ، طرابلس، الطبعة الأولى، 2020م.
6- ديوان جهد المقل، محمد مسعود جبران مخطوط تحت الطبع.
7- ديوان خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، الطبعة الأولى، 1989م.
8- ديوان ابن سهل الإشبيلي، يسري عبد الغني عبد الله، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة، 2003م.
9- ديوان أبو الطيب الرندي، تحقيق حياة قارة، مركز البابطين، الكويت، الطبعة الأولى، بلا تاريخ.
10- ديوان أبو عائشة الأندلسي الأندلسيات مخطوط تحت الطبع.

11- ديوان عبد المولى البغدادي مخطوط.
12- ديوان في انتظار القافلة، إبراهيم المسماري، دار السراج، القاهرة، الطبعة الأولى، 2023م
13- ديوان قبضة من حلم، عمر عبد الدائم، مكتبة طرابلس العالمية، طرابلس ليبيا، الطبعة الأولى، 2017م.
14- ديوان لا وقت للكره، محمد المزوغي، دار الفسيفساء، ليبيا، الطبعة الأولى، 2017م.
15- ديوان مصطفى بن زكري، تحقيق علي مصطفى المصراتي، دار لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1972م.
16- الرداء الأسود، علي ثبوت زبيدة، بلا دار، طرابلس، الطبعة الأولى 2019م.
17- رفع الحجب المستورة، لأبي القاسم السبتي، تحقيق، محمد الحجوي، المغرب، وزارة الأوقاف، ط1، 1997 ميلادية.
18- زقزقة الغراب فوق رأس الحسين، خالد درويش، دار الأوائل، سوريا، الطبعة الأوى 2004م.
19- الشعر الليبي في القرن العشرين، قصائد مختارة لمئة شاعر، عبد الحميد الهرامة، عمار جحيدر، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار الكتب الوطنية ليبيا، الطبعة الأولى2002م.
20- الشعر والشعراء في ليبيا، محمد الصادق عفيفي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، الطبعة الأولى، 1957م.
21- قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، راغب السرجاني، مؤسسة إقرأ، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001م.
22- مخطوط الشاعرة مريم جويلي.
23- مالك بن المرحل أديب العدوتين، دراسة تحليلية في أخباره وآثاره، وتحقيق نصوصه الأدبية الباقية، محمد مسعود جبران، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 2005 ميلادية.
24- مجلة أقلام عربية، صنعاء، العدد الخامس، مارس 2017.
25- مجلة وحي الأندلس، السنة الثانية، العدد الثاني، ديسمبر 2022م. الإشكاليات التي تثيرها ترجمة ولادة بنت المستكفي، تيريسا غارولو مونيوث جامعة الكومبلوتنسي مدريد، ترجمة د. عبد الله الزيات جامعة طرابلس.
26- مصطفى بن زكري في أطوار حياته وملامح أدبه، محمد مسعود جبران، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، الطبعة الأولى، 1984م.
27- موجة حب إلى غرناطة، رضوان أبو شويشة، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، الطبعة الثانية، 2009م.